الوضع الديني للعراق كما رآه المقدسي (ت٣٨١هـ/٩٩١م) في كتابهِ (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)

أ.د. رياض عبد الحسين راضي(*)
م.م. أسماء عبد الرزاق شناوة(**)

مقدمة

إنَّ المقدسي بوصفهِ جغرافياً وموسوعياً تميز بسعة اطلاعهِ، وعمق تفكيره، ودقَّة معلوماته؛ لأنَّ مصادره تُعد من الموثوقات في الدراسات التاريخية، وهي الممارسة العملية والمشاهدة العيانيَّة، ولأجل دقَّة المعلومة تعرض إلى مواقف صعبة كادت تودي بحياتهِ، فضلاً عن امتلاكه الحس النقدي، إذ أنَّ معلوماته الأخرى التي أخذها من الغير أخضعها للواقع الذي عاشه، وللتمحيص العقلي، وكلَّ ذلك كان يتم لأجل الإخلاص للمعلومة التي يقدمها، علاوة على ذلك أنَّ تلك المعلومات قدمت بعيدة عن النَّفَس الديني، والمذهبي، والسياسي، والمناطقي ممَّا يطمئن الركون إليها في وقتٍ قلَّما نجد مؤرخاً إسلامياً أو مصنفاً تجرَّد عن الميول الدينيَّة، والمذهبية، والسياسية، والمناطقية. وهذا الأمر يُحسب للمقدسي أنه كان خارج نطاق تلك الدائرة ضيقة الأُفق.

وعلى وفق تلك الرؤية صوَّر لنا المقدسي الوضع الديني في العراق، ذلك الوضع الذي أعطاه أولوية عن باقي الأوضاع الأخرى، وهو أمرٌ ينسحب على كل أقاليم العالم الإسلامي التي زارها المقدسي وتحدث عنها.

وأبرز ما جاء في حديثهِ عن الناحية الدينيَّة في العراق، هو الجامع وتأثيره السياسي والاجتماعي والاقتصادي على حياة المدينة في العراق، والبُعد الديني الذي تتميز بهِ المدينة العراقية، وأبرز المنشآت الدينيَّة الإسلامية وغير الإسلامية فيها، وما المراقد التي تحتضنها، كما أعطى رسماً بيانياً لتركيبة العراق الدينيَّة، وحدَّد معالم جغرافيته المذهبية الإسلامية، وعرج على خلافاتهِ المذهبية وأثرها على وضعه المستقبلي. فضلاً عن أمورٍ دينيَّة أخرى تحدث عنها بإيجاز بغية إكمال الصورة الدينيَّة لإقليم العراق.

وفضلنا أن نقسِّم رؤيته الدينيَّة على الشكل الآتي:

(*) جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية.
rrathi@uowasir.edu.iq
asmaaasmaa19887@gmail.com

أولاً: الجامع

يُعد الجامع في المدينة الإسلامية أهم وأبرز مرفق فيها، وهو الذي يعطيها الطابع الإسلامي، فضلاً عن أنه يُعد محورها الرئيس[١]. وفي الغالب يقع الجامع قرب قصر الخلافة أو دار الإمارة[٢]، ويُعد الجامع المفتاح لكل دراسة طبغرافية أو تاريخية في أي مدينةٍ إسلامية، ومن النادر أن نجد جغرافياً عربياً وإسلامياً يصف مدينة من دون أن يتناول المسجد الجامع فيها[٣]، وقد نال المسجد أهميةً كبيرة عند المقدسي في رسمهِ لمعالم المدن الإسلامية التي تحدث عنها، إذ لم يهمل ذكره، بل نراه يقدمه على بقية معالم المدينة، ولم يمر عليه من دون أن يُحدد موقعه ويتوقف عنده واصفاً إياه[٤]، والذي يعنينا هنا إقليم العراق، فحين تحدث عن الكوفة ذكر أنَّ جامعها في شرقي المدينة[٥]، وحين تحدث عن البصرة قال عن جوامعها: "وبها ثلاثة جوامع، أحدها في الأسواق... وجامع آخر على باب البادية وهو كان القديم، وآخر على طرف البلد"[٦]، وحين تحدث عن الأُبلة إحدى نواحي البصرة، ذكر أنَّ الجامع يقع شماليها[٧]، وفي حديثهِ عن مدينة شطِّ عثمان من توابع البصرة قال إنَّ جامعها يقع في جنوبيها[٨]، وحين تحدث عن واسط قال فيها جامعان، وأشار إلى جامع الحجاج أنه يقع في الجانب الغربي، ويبدو الجامع الثاني في الجانب الآخر[٩]، وحين تحدث عن بغداد المركز كان له وقفة عند جامعها الذي ذكر أنه كان يعمر بالمصلين أيام الجمع على الرغم ممَّا أصابها من خراب، ويقع قرب قصر الخلافة[١٠]، وعن جامع النهروان إحدى نواحي بغداد، قال: إنه في الجانب الشرقي[١١]، وعن جامع قصر هبيرة من توابع بغداد، قال: إنه وسط سوقها[١٢]، وكذلك جبل والنعمانية من نواحي بغداد، كان جامعها في وسط السوق[١٣]، والأمر كذلك بالنسبة للمدائن التابعة لبغداد، فقد كان جامعها وسط السوق أيضاً، وكذلك ناحية السِّن التابعة لسامراء هي الأخرى جامعها كان وسط سوقها أيضاً[١٤]، أمَّا جرجرايا من توابع بغداد فكان جامعها يقع قرب الساحل، وقال عنه المقدسي أنه عامر بالمصلين[١٥]، أمَّا عن جامع حلوان فقال إنه يقع داخل حصنها[١٦]، وجامع سامراء قال عنه أنه كبير يختار على جامع دمشق، وأنه كان يتوسط المدينة[١٧].

لم يكتفِ المقدسي بتحديد موقع الجامع في المدن فقط، بل كانت له وقفة عند كل جامع يتحدث فيها عن أوصافهِ، فمثلاً قال عن جامع الكوفة: له "أساطين طوال من الحجارة الموصلة، بهيٌّ حسن"[١٨]، وقال عن أحد جوامع البصرة: "بهيٌّ جليل عامر آهل، ليس بالعراق مثله على أساطين مبيضة"[١٩]، ووصف جامع مدينة شطِّ عثمان بحُسن البناء[٢٠]، وقال عن جامع واسط أنه عامر بالقرآن[٢١]، وحين ذكر جامع سامراء، قال: "كان يختار على جامع دمشق، قد لبست حيطانه بالمينا، وجعلت فيه أساطين الرخام وفرش بهِ، وله منارة طويلة وأمور متقنة"[٢٢]. وذكر المقدسي أنَّ في العراق "على أبواب الجامع مياضيء بالكرى"[٢٣]، يقصد المقدسي بها المراحيض التي يستعملها الناس مقابل أجرة مثل ما يجري في وقتنا الحاضر، ويذكر أحد الباحثين أنه لم يعثر على أمثلة مماثلة لما ذكره المقدسي في العراق، أي استعمال المراحيض مقابل أجر[٢٤].

يُفهم من وقفة المقدسي عند جوامع المدن مؤشر على أهميتها بوصفها أهم مرفق في المدينة وإعطائها الأولوية على مرافق المدينة الأخرى، كما أراد أن

يوضح تأثير الجامع في المدينة الإسلامية، فضلاً عنه أنه مثَّل عنده مقياساً لحيوية المدينة والنسبة السكَّانية فيها، فمثلاً هناك بعض المدن لم يذكر أنَّ فيها جامع، ربما لقلَّة سكَّانها مثل سورا[٢٥]، وعبادان[٢٦]، والصليق[٢٧]، وبابل، والأخيرة صرَّح بصغرها[٢٨]، وعكبرا هي الأخرى لم يذكر لها جامع على الرغم من كبر مساحتها[٢٩]، وكرخ سامراء هي الأخرى لم يذكر لها جامع على الرغم من إشارتهِ أنها مدينة كانت عامرة[٣٠]، والمستغرب أنه لم يذكر في الأنبار جامع على الرغم من أنه قال إنها مدينة كبيرة[٣١]، وكذلك الأمر بالنسبة لتكريت[٣٢]، ولا نعرف لماذا أحجم المقدسي عن عدم ذكر جوامع تلك المدن.

إلَّا أنَّ المقدسي لاحظ أمراً آخر في حديثهِ عن المساجد في المدينة الإسلامية، ألا وهو ارتباطها بالسوق، فكان أحدهما قرب الآخر، فإمَّا أن يكون المسجد وسط السوق أو في طرفهِ[٣٣]؛ لأنَّ جوهر الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية يرتكز بمجاورة السوق للمسجد الجامع[٣٤]، ففي البصرة بالنسبة لأحد جوامعها الثلاث كان يقع وسط السوق[٣٥]، وكان جامع ناحية قصر هبيرة وسط سوقها[٣٦]، وكذلك الأمر في مدن جبل[٣٧]، والنعمانية[٣٨]، والمدائن[٣٩]، والسِّن[٤٠]، والقادسية[٤١] كان الجامع وسط أسواقها، أمَّا في الكوفة[٤٢]، وواسط[٤٣]، والدسكرة[٤٤]، والبصرة بالنسبة لأحد جوامعها الثلاث[٤٥] فكان الجامع يقع في طرف السوق. لعلَّ التفاتة المقدسي هذهِ تنم عن إدراكهِ لأهمية المرفقين في بيان أهمية المدنية وحيويتها، ومن ثمَّ يعطي قيمة لرؤية المقدسي في رسم معالم الإقليم الإسلامي.

ثانياً: البُعد الديني للمدن العراقية عند المقدسي

الملاحظ عند المقدسي تركيزه على الجانب الديني في وصفهِ للمدن الإسلامية[٤٦]، وهذا الميل متأتٍّ من تقديسه لهذا الجانب، وتمسكه بهِ كما عبَّر عنه في أحد المناسبات في حديثهِ عن إقليم العراق[٤٧]. فمثلاً حين تحدث عن الكوفة قال: "وأول مَن نزلها من الصحابة علي بن أبي طالب (قُتل ٤٠هـ)، وتبعه عبد الله بن مسعود، وأبو الدرداء"[٤٨]، وتحدث أيضاً عن مراقد الصالحين بها[٤٩]، وحين تحدث عن البصرة كان معجباً بها لكثرة مراقد الصالحين فيها[٥٠]، وفي حديثهِ عن عبادان من نواحي البصرة، قال فيها: "رباطات وعبَّاد وصالحون"[٥١]، وكذلك حين تحدث عن بغداد ذكر مراقد الأولياء والصالحين بها[٥٢]، وحين تكلَّم عن كوثا ذكر ما فيها من مراقد مقدسة[٥٣]، وكذلك في حديثهِ عن المدائن[٥٤] أيضاً.

هذا على مستوى الدين الإسلامي، أمَّا على مستوى الديانات الأخرى، لم يغفل بُعد الديانات الأخرى لمدن أقاليم الإسلام سواءٌ الديانات السماوية أو الوضعية[٥٥]، أمَّا بالنسبة للمدن العراقية فمثلاً حين تحدث عن تكريت ذكر أنَّ فيها ديراً كان يقصده النصارى في تلك المدينة[٥٦]، وحين تحدث عن حلوان ذكر أنَّ فيها كنيس لليهود مبني من الحجارة والجص[٥٧].

ثالثاً: المنشآت الدينيَّة الإسلامية وغير الإسلامية

في الجانب الديني ذكر أيضاً المنشآت الدينيَّة البارزة من مساجد، وربط، ومراقد الأولياء والصالحين، والمنشآت الدينيَّة الخاصة بالنصارى واليهود. ومن أبرز ما ذكر هو:

(أ) المنشآت والمراقد الإسلامية

في هذا المجال ذكر الجوامع في المدن، ولا بأس من ذكرها بشكلٍ آخر هنا حسب تشخيصه، وكالآتي:

ـ الكوفة (المركز): ذكر أنَّ فيها جامعاً واحداً[٥٨].

ـ القادسية: إحدى توابع الكوفة، ذكر لها جامعاً واحداً[٥٩].

ـ البصرة (المركز): ذكر فيها ثلاثة جوامع[٦٠].

ـ الأُبلة: إحدى توابع البصرة، ذكر فيها جامعاً واحداً[٦١].

ـ شَّق عثمان: هي الأخرى إحدى توابع البصرة، فيها جامع واحد[٦٢].

ـ واسط (المركز): ذكر فيها جامعان[٦٣].

ـ بغداد: تحدث أنَّ في كل طسوجها جامع[٦٤].

ـ سامراء (المركز): ذكر فيها جامع واحد[٦٥].

ـ السِّن: إحدى نواحي سامراء، ذكر فيها جامعاً واحداً[٦٦].

ـ حلوان (المركز): فيها جامع واحد[٦٧].

ومن المنشآت الدينيَّة الإسلامية الأخرى، ذكر أنَّ في عبادان وهي من توابع البصرة رباطات للمتصوفة[٦٨].

أمَّا عن المراقد الإسلامية في المدن العراقية، فقد ذكر في الكوفة قبر الإمام علي بن أبي طالب (قُتل ٤٠هـ) الخليفة الراشدي الرابع، وقبر الإمام الحسين بن علي، الملقَّب بالشهيد (قُتل ٦١هـ)، الموجود الآن في كربلاء التي كانت من توابع الكوفة، أمَّا في البصرة فذكر قبر طلحة، والزبير[٦٩]، وأخي[٧٠] النبي، وقبر الحسن البصري (ت١١٠هـ)، وأنس بن مالك، وعِمران[٧١]بن حسين، وسفيان الثوري، ومالك[٧٢] بن دينار، وعتبة[٧٣] الغلام، ومُحَمَّد[٧٤] بن واسع، وصالح[٧٥] المزي، وأيوب[٧٦] السختياني، وسهل[٧٧] التستري، ورابعة العدوية، وقبر ابن سالم[٧٨]. أمَّا مراقد بغداد فقد ذكر قبر أبي حنيفة، وأشار إلى أنَّ أبا جعفر الزمام[٧٩] بنى عليه صُفَّة[٨٠]، كما أشار إلى قبر آخر إلى جانبهِ، ذكر أنه يقع خلف سوق يحيى لم يُفصح عن اسم صاحبهِ، وقبر أبي يوسف في مقبرة قريش[٨١]، وقبر أحمد بن حنبل، وقبر معروف الكرخي، وبشر الحافي، وقبر سلمان بالمدائن[٨٢]، لكن من المستغرب إغفاله لقبري الإمام موسى بن جعفر الملقَّب بالكاظم (قُتل ١٨٣هـ)، وحفيده مُحَمَّد بن علي (قُتل ٢٢٠هـ) الملقَّب بالجواد في بغداد، على الرغم من تصريحه أنَّ الغلبة في بغداد كانت للشيعة من بعد أتباع أحمد بن حنبل[٨٣]، وعلى الرغم من أنَّ المدة التي عاشها المقدسي كانت في صالح الشيعة؛ لأنَّ المتسلطين على الحكم العباسي هم البويهيون وهم من الشيعة الزيدية.

وهناك أماكن أخرى ذكرها المقدسي، يقدسها المسلمون وغير المسلمين، منها في كوثا[٨٤] ـ إحدى

توابع مدينة بغداد على عهد المقدسي ـ ذكر فيها مولد نبي الله إبراهيم[٨٥]، كما ذكر ـ بصيغةٍ غير مؤكَّدة ـ قبر لأحد الأنبياء في الكوفة، قال: "أظنه نبي الله يونس"[٨٦].

(ب) المنشآت الدينيَّة غير الإسلامية

أمَّا بشأن المنشآت الدينيَّة لغير المسلمين، فقد اقتصر ذكره على دير في مدينة تكريت، إحدى توابع سامراء على عهد المقدسي، كان يرتاده النصارى لأداء شعائرهم وطقوسهم[٨٧]، وكنيس لليهود في ضواحي مدينة حلوان، كان هو الآخر يرتاده أصحاب الديانة اليهودية ـ على عهد المقدسي ـ لأداء شعائرهم وطقوسهم الخاصة بديانتهم[٨٨].

رابعاً: التركيبة الدينيَّة والمذهبية للعراق

(أ) التركيبة الدينيَّة العامة

حسب رؤية المقدسي أنَّ التركيبة الدينيَّة في إقليم العراق تتكون من:

ـ المسلمين: وهم ينتشرون في عموم العراق ويشكِّلون الغالبية العظمى.

ـ النصارى: وهؤلاء حسب إشارات المقدسي يتركزون في تكريت[٨٩]، وربما في مناطق أخرى لكن لم يُشر إليها.

ـ اليهود: وحسب إشارات المقدسي يتركزون في حلوان بدرجةٍ كبيرة[٩٠]، وقصر هبيرة إحدى نواحي بغداد[٩١]، وربما في مناطق أخرى لكن لم يذكرها المقدسي.

ـ المجوس: وهم كُثُر[٩٢]، لكن يبدو أنَّ المقدسي لم يقصد بهم عبدة النار بالدرجة الأساس، وإنما يقصد بهم الفرس بوصفهم أحد عناصر المُجتمع العراقي، لكن بحكم السيطرة الفارسية على العراق لعدَّة قرون، لا يُستبعد وجود مجوس من عبدة النار في العراق، لكن لم يحدد المقدسي أماكن تواجدهم في العراق.

(ب) التركيبة الدينيَّة الإسلامية

اكتفى المقدسي بالحديث عن التركيبة الإسلامية من حيث المذاهب والفِرق فقط، من دون التعرض إلى مذاهب الديانات الأخرى وفِرقهم، ولعلَّ كونه مسلماً معني بالشأن الإسلامي بالدرجة الأساس، وكون الدين الإسلامي هو السائد في مناطق إقليم العراق، وأتباعه يشكلون الغالبية العظمى قياساً باليهود، والنصارى، وعلى وفق الآتي:

ـ الحنابلة: وهم يشكِّلون الأكثرية في بغداد[٩٣]، وأقلية في البصرة[٩٤].

ـ الشيعة: يأتون بالمرتبة الثانية من حيث الأكثرية في بغداد[٩٥]، لكنهم يشكلون الغالبية العظمى في الكوفة، التي تكاد تكون كلها شيعة، عدا محلَّة الكناسة فسكَّانها من أهل السُّنَّة[٩٦]، ويأتون بالمرتبة الثانية من حيث العدد في البصرة[٩٧].

ـ المالكية[٩٨]: لم يحدد أماكن تواجدهم في العراق، إلَّا أنه أشار إلى أنَّ منهم في البصرة[٩٩].

ـ الأشعرية[١٠٠]: لم يحدد أماكن تواجدهم في العراق.

ـ المعتزلة[١٠١]: لم يحدد مناطق سُكناهم في العراق.

ـ النجارية[١٠٢]: لم يذكر أين كانوا يتواجدون في العراق.

ـ السالمية[١٠٣]: كانوا يتركزون بالبصرة، وأكثر المذكورين فيها منهم، لا يتعاطون الفقه، ومَن تفقَّه منهم تفقَّه على مذهب مالك، في حين يذكرون أنَّ صاحبهم ابن سالم كان على مذهب أبي حنيفة. وقال عنهم المقدسي إنهم كانوا يغالون بحب صاحبهم ابن سالم[١٠٤].

ـ القدرية[١٠٥]: ويشكلون الغالبية في البصرة[١٠٦].

ـ المشبِّهة[١٠٧]: يتواجدون في بغداد[١٠٨].

ـ البربهارية[١٠٩]: يتركزون في بغداد[١١٠].

ـ المتصوفة: وحسب ما سجَّله المقدسي أنهم يكثرون ويتركزون على وقتهِ في البصرة، لاسيَّما ناحية عبادان حيث تنتشر ربطهم هناك[١١١].

(ج) أمور دينيَّة أخرى

في الحياة الدينيَّة، وتحديداً على المستوى الإسلامي- المذهبي، ذكر المقدسي أنَّ على أيامه كان أهل بغداد يغالون بحب معاوية (٤١-٦٠هـ[١١٢])، وهذا الأمر لاحظه في واسط أيضاً، وذلك ما استشفه من موقف اعترضه في جامع بواسط، إذ يقول: "كنت يوماً بجامع واسط وإذا برجل قد اجتمع عليه الناس فدنوت منه فإذا هو يقول حدَّثنا فلان عن فلان عن النَّبي (صلَّى الله عليه وسلَّم) أنَّ الله يُدني معاوية يوم القيمة فيُجلسه إلى جنبهِ ويغلِّفه بيده ثمَّ يجلوه على الخلق كالعروس، فقلت له بماذا، بمحاربتهِ عليًّا (رضي الله عنه)، كذبت أنت يا ضالَّ، فقال خذوا هذا الرافضي [أي شيعي] فأقبل الناس عليَّ فعرفني بعض الكتبة فكركرهم عنِّي"[١١٣]، ونفهم من هذا النص أيضاً، إنَّ واسط كانت قاعدة أموية في العراق واستمرت في نفسها الأموي حتَّى بعد سقوط الدولة الأموية.

وفي الجانب المذهبي أيضاً، لاحظ المقدسي أنَّ أغلب فقهاء العراق هم من أهل السُّنَّة، وأنَّ الغالبية العظمى من سوادهِ هم على مذهب أبي حنيفة (ت١٥٠هـ)، ويبدو من كلامهِ أنَّ مذهب أبي حنيفة هو المذهب الرسمي في العراق، بدلالة أنَّ أغلب القضاة في العراق كانوا يحكمون على وفق ذلك المذهب، وكذلك أنَّ الأعم الأغلب من فقهائهِ في اعتقادهم كانوا على مذهب أبي حنيفة طبقاً لملاحظة المقدسي [١١٤]، ويعطي المقدسي تفسيراً لغلبة مذهب أبي حنيفة على أهل العراق، كما هو واضح من موقفٍ كان قد اعترضه حين وجِّه له سؤال من أحد فقهاء العراق عن سبب تفقههِ على مذهب أبي حنيفة، في وقتٍ كان أهل الشام مسقط رأس المقدسي يُقلدون المذهب الشافعي، فأجاب المقدسي بقولهِ: "كنت يوماً في مجلس أبي مُحمَّد السيرافي[١١٥]، فقال أنت رجل شامي وأهل ناحيتك أصحاب حديث يتفقَّهون للشافعي، فلم تفقَّهت لأبي حنيفة؟ قلت لخلالٍ ثلاث أيَّد الله الفقيه، قال وما هنَّ؟ قلت: إمَّا واحدة فإني رأيت اعتماده على قول عليٍّ (رضي الله عنه)، وقال النَّبي (صلَّى الله عليه وسلَّم): (أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها)[١١٦]، وقال: (أقضاكم علي)[١١٧]، يعنى أفقهكم. وعلى قول عبد الله بن مسعود، وقال (عليه الصلاة والسلام): (رضيتُ لأمَّتي ما رضي لها ابن أم عبد)[١١٨]، وقال: (كنيف مليء علماً)[١١٩]، وقال: (خذوا ثلثي دينكم عن ابن أم عبد)[١٢٠]. وعلم أهل الكوفة عن هذين الرجلين لا محالة، والخلَّة الثانية رأيته أقدم الأئمة وأقربهم إلى الصحابة وأورعهم وأعبدهم، وقد قال: (عليكم بالعتيق)[١٢١]، وقال النَّبي (صلَّى

الله عليه وسلَّم): (خياركم القرن الَّذي أنا فيه، ثمَّ الذين يلونهم، ثمَّ الذين يلونهم، ثمَّ يفشوا الكذب[١٢٢])، وكان في زمن الصدق والصادقين، والخلَّة الثالثة رأيت الجميع قد فارقوه في مسألةٍ أصاب فيها عياناً وأخطأوا. قال: وما هي؟ قلت: قد علم الشيخ أنَّ من مذهبهِ أنه لا يجوز أخذ الأجرة على القرب، ورأيت من حجَّ باجرة انتكس قلبه، فإن عاد ازداد نكوساً وقلَّ ورعه حتَّى ربَّما أخذ الحجَّتين والثلاث ولم أرَ لهم بركة ولا جمعوا منه مالاً قط، وكذلك الأئمة والمؤذِّنون ونظائرهم؛ لأنهم استحقَّوا أجرهم على الله، فأخذوه من خلقهِ. قال لقد دقَّقت النظر يا مقدسي واحتطت لنفسك، فإن قال قائل أبو حنيفة مطعون عليه قيل له اعلم أنَّ الخلق على ثلاثة ضروب، ضرب قد أجمع الناس على سدادهم، وضرب قد أجمع الجمهور على فسادهم، وضرب قد مدحهم بعض وذمَّهم بعض، وهم أفضل الثلاثة. فخذ قياسهم من الصحابة، فالمحمودون ابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت. والمذمومون عبد الله بن أُبي بن سلول، والأفضلون الخلفاء الأربعة، وقد علمت ما يقول فيهم الخوارج وجهَّال الشيعة، فأبو حنيفة إن كان طائفة من الحمقى يذمَّونه فخلائق من أهل الفضل يدعون له ويحمدونه مع ما فتح الله على قلبهِ حتَّى فرَّع الشريعة وأراح الخليقة، ثمَّ اختياره الضرب والسجن على القضاء فمثل أبى حنيفة لا يُرى"[١٢٣].

ومن الأمور التي سجَّلها المقدسي في الجانب الديني، هو أنه لاحظ أنَّ كل القراءات القرآنية السبع[١٢٤] كانت منتشرة في العراق، ويبدو أنها كانت في العهود السابقة لعهد المقدسي، غير أنَّ في زمانه ذكر أنَّ هناك أربع قراءات كانت الأكثر رواجاً في العراق، وهي: قراءات عاصم، وحمزة، والكسائي، وأبى عمرو[١٢٥]، لكنه في موضع آخر ذكر أنَّ قراءة حمزة كانت منتشرة في بغداد[١٢٦] وهي من ضمن القراءات الأربع التي ذكرها، وقال إنَّ قراءة يعقوب الحضرمي كان يتداولها قُراء أهل البصرة، ويبدو أنها بقيت مستعملة في البصرة حتَّى على عهد المقدسي؛ لأنه رأى الشيخ أبا بكر الجرتكي[١٢٧] يؤم الناس بها، ويعتقد المقدسي أنها كانت قراءة بقية المشايخ في البصرة بشكلٍ عام[١٢٨]، لكن قراءة أهل البصرة لم تكن من القراءات الأربع التي ذكرها، كما أنه لم يحدد أماكن تداول القراءات الثلاث الأخرى.

وفي الجانب الديني الإسلامي أيضاً، ذكر أنَّ خطباء أهل العراق كانوا يلبسون الأقبية، والمناطق، ولا يُطربون في الأذان[١٢٩].

وفي حديثهِ عن إقليم العراق في الحقل الديني، ذكر المقدسي أنَّ الخلاف المذهبي في العراق كان يتسبَّب بنزاعاتٍ اكتفى بوصفها بـ(الوحشة) من دون الدخول في تفاصيلها، لكنه كان يمقتها، واكتفى بإعطاء مثال عن تلك النزاعات وهو ما كان يحدث في البصرة بين طرفي النزاع الإسلامي، أهل السُّنَّة والشيعة، والممثلين في البصرة بالنسبة لأهل السُّنَّة بالسعديين، وبالنسبة للشيعة بالربيعيين، وكان النزاع حين يحدث في مركز البصرة يمتد إلى نواحيها الأخرى[١٣٠]، وتلك الظاهرة قد لاحظها المقدسي، ورأى أنها تحدث في كل البلاد الإسلامية، التي تشهد مثل ذلك الاختلاف المذهبي[١٣١]، لكن وقوعها في البصرة قد جلب انتباهه، حتَّى قال عنها: "عجيبة الفتن [أي البصرة]"[١٣٢]، على الرغم من أنَّ مثل تلك الفتن كانت تقع في بغداد بين باب البصرة محلَّة أهل السُّنَّة، والكرخ محلَّة الشيعة. وفي

البصرة لاحظ أيضاً أنهم يؤخرون صلاة الظهر، ويُعجلون صلاة العصر؛ لأنهم يبغون من ذلك إعطاء وقت للناس في الأطراف حتَّى يتجمعوا في الجامع ليتمكَّن الخطيب أن يُلقي خطبته على أكبر جمعٍ من الناس، وكان الخطيب يخطب بهم ويدعو كلَّ غداة، والتأخير والتعجيل في وقت الصلاة ـ حسب ما ينقل عنهم المقدسي ـ كان إجراء متبع على وفق قاعدة عبد الله بن عباس (ت٦٨هـ)[١٣٣]. وكان للمقدسي وقفات عدَّة في البصرة، ويبدو أنها استهوته كثيراً؛ نظراً لغلبة الجانب الديني عليها؛ وذلك لكثرة الصالحين فيها، حتَّى أنه فضلها على بغداد في هذا الأمر[١٣٤]؛ وذلك لأنه كان ميالاً للجانب الديني كثيراً، وذلك الميل عبَّر عنه في مناسبةٍ بقولهِ: "أحب أهل النسك وأميل إلى أهل الزهد كائناً ما كانوا"[١٣٥]، فمن هنا جاء حبه للبصرة؛ لأنه فيها ما يميل إليه وما يحب.

خامساً: العلماء

استوقف المقدسي في العراق أمر علمائه، لاسيَّما في المجال الديني وتلك الوقفة عبَّر عنها بقولهِ: «أخرج [أي العراق] أبا حنيفة فقيه الفقهاء، وسفيان سيد القُرَّاء، ومنه كان أبو عبيدة[١٣٦]، والفرَّاء[١٣٧]، وأبو عمرو[١٣٨] صاحب المقرا، وحمزة[١٣٩]، والكسائي[١٤٠]، وكلَّ فقيه ومقرئ وأديب، وسري، وحكيم وداه، وزاهد ونجيب، وظريف ولبيب، بهِ مولد إبراهيم الخليل، وإليه رحل كلُّ صحابيٍّ جليل"[١٤١]، ومن العلماء الذين ذكرهم في المجال نفسه: الفقيه أبو الحسن الكرخي، والفقيه أبو موسى الضرير[١٤٢]، وأبو بكر الجصاص[١٤٣]، وأبو مُحَمَّد السيرافي[١٤٤]، وأشار إلى علماء ومشايخ حلوان[١٤٥]، كما أشار للمذكرين في عموم البلد[١٤٦].

الخاتمة

إنَّ ما مرَّ في صفحات بحثنا كان يمثل صورة العراق الدينيَّة، تلك التي رسمها المقدسي عِبرَ ممارسةٍ ميدانية ومشاهدةٍ عيانية، كان قد دوَّنها في كتابهِ (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)، فكانت خلاصة لوضع العراق الديني في القرن الرابع الهجري. وأهم ما خرج بهِ البحث من استنتاجاتٍ هي:

(١) في حديثهِ عن المدن كان يركز على المعالم الدينيَّة فيها ليعطينا صورة تجسِّد غلبة العامل الديني على المدينة الإسلامية، وبهِ كانت تُقاس عظمتها وحيويتها.

(٢) إنَّ المقدسي في ذكره للمعالم الإسلامية، كان يركز على عدد الجوامع، وهذا له دلالته؛ لأنَّ وجود أكثر من جامع يعني أنَّ النسبة السكَّانية في تلك المدينة كبيرة، كما أنَّ وجود الجامع يعني أنَّ المدينة تمثل المركز بالنسبة للمدن والنواحي المُحيطة بها، ومن ثمَّ يكون الجامع له تأثيره الكبير بوصفهِ أحد أهم العناصر التي تدخل في تقييم المدينة الإسلامية، إلى جانب ما فيها من مراقد للأولياء والصحابة، وهذا ما أدركه ولاحظه المقدسي. وبشأن ذكره للمنشآت الدينيَّة غير الإسلامية وباختصار قليل جداً كما مر سابقاً، ومن دون إعطاء مسوغ لعدم ذكره تفاصيل عن اليهود والنصارى ومنشآتهم الدينيَّة في العراق[١٤٧]، لكون المقدسي مسلماً ومهتماً بالجانب الإسلامي هذا أمر، والأمر الآخر أنه كان يرى أنَّ أبناء الطائفتين اليهودية والنصرانية نشطين في تلك المناطق التي ذكرها من دون المناطق الأخرى؛ لأننا وجدنا أنَّ

المقدسي كان يركز على التنوع الديني في المدينة الإسلامية، ومدى فعاليته، ونسبته إلى المُسلمين، ونسبته فيما بين باقي الديانات الأخرى[١٤٨]، تلك الرؤية يعززها ذكره المقتضب عن التصوف في الجانب الإسلامي ـ الذي اقتصر على ذكره على رباطات في عبادان فقط ـ لأنَّ التصوف في العراق غير نشط، وغير منتشر على عهدهِ، وهذا الأمر معروف إذ أنَّ التصوف علا شأنه في القرن الخامس الهجري والقرون التي تلته[١٤٩]، كما أنَّ ذكره للنصارى واليهود كانت إشارة منه يدلل بها على التنوع الديني في إقليم العراق.

(٣) الملاحظ على المقدسي حين يتحدث عن تلك الجوانب الدينيَّة وأماكن العبادة في مدينةٍ معينة من دون ذكرها في مدينة أخرى مماثلة في العراق، لا يعني أنه أهملها في مدن وذكرها في أخرى، وإنما كان يركز على ما هو حيوي ونشط فقط، وكما كان يراه هو ويتوخى من ذلك التركيز على بيان حيوية مناحي الحياة الدينيَّة في كل مدينة.

(٤) في الجانب الديني أيضاً كان واعياً للتنوع الديني والمذهبي في تركيبة المُجتمع العراقي، وضرورة ذلك التنوع في ديمومة الحياة فيه وفي أيِّ مجتمع آخر، لكن لم يغفل مطلقاً تأثير الفِتن الطائفية التي كانت تعصف بالعراق وكانت له وقفة وبحسرة عند تداعياتها على الحياة السياسية والاقتصادية والعِمرانية والسلم المُجتمعي.

(٥) كسر المقدسي الطوق التقليدي في الكتابة التاريخية، فقد كان يركز على الجانب السياسي من حياة المُجتمع الإسلامي فقط، ذلك الطوق كان يُخيم على الكتابات التاريخية الإسلامية عند مَن سبقه، وحتَّى عند مَن جاء بعده، إذ نجد المقدسي ركَّز على مناحي أخرى كان يراها فاعلة في حياة الشعوب، مثل الناحية الدينيَّة موضوع البحث.

(٦) إنَّ كتاب (أحسن التقاسيم) يمثل مصدراً مهماً لدراسة الجغرافية الدينيَّة للعراق في القرن الرابع الهجري، نظراً لثراء معلوماتهِ في هذا الجانب، إذ قدَّم معلومات عن الفِرق والمذهب في كل مدينة عراقية. ومن المؤكَّد أنَّ هذا الأمر ينطبق على بقية أنحاء العالم الإسلامي؛ لأنه صاغ لنفسهِ منهجاً سار عليه في كل الأقاليم التي زارها.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر العربية:

ابن الأثير، عز الدين مُحَمَّد ب عبد الكريم (ت٦٣٠هـ)

– أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٨ أجزاء، تحقيق: علي مُحَمَّد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م).

الأشعري، علي بن إسماعيل (ت٣٢٤هـ)

– مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق هلموت ريتر، ط٣، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).

الأنصاري،عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عبيد الله (ت٥٧٧هـ)

– نزهة الالباء في طبقات الأدباء، تحقيق:

إبراهيم السامرائي، ط٣، (الأردن: مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٥).

البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن عبد الله (ت٤٢٩هـ)

- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط٢، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٧).

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ)

- فتوح البلدان، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٨).

- جمل من أنساب الأشراف، ١٣ أجزاء، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦).

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت٤٥٨هـ)

- المدخل إلى السُّنن الكبرى، تحقيق: مُحَمَّد ضياء الرحمن الأعظمي، (الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، د.ت).

التستري، أبو مُحَمَّد سهل بن عبد الله (ت٢٨٣هـ)

- تفسير التستري، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون الأسد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ).

ابن الجزري، مُحَمَّد بن يوسف (ت٨٣٣هـ)

- غاية النهاية في طبقات القراء، ٢ جزء، (بلا مكان طبع: مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ).

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد (ت٥٩٧هـ)

- صفة الصفوة، ٢ جزء، تحقيق: أحمد بن علي، (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٠م).

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن (ت٣٢٧هـ)

- الجرح والتعديل، ٩ أجزاء، (الهند: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن)، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٢م).

ابن حبان، مُحَمَّد (ت٣٥٤هـ)

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ٨ أجزاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨م).

- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ٣ أجزاء، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، (حلب: دار الوعي، ١٣٩٦هـ).

ابن الحجاج، مسلم (ت٢٦١هـ)

- صحيح مسلم، (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله)، ٥ أجزاء، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن مُحَمَّد (ت٨٥٢هـ)

- الإصابة في تمييز الصحابة، ٨ أجزاء، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي مُحَمَّد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٣ جزء، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ).

الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ)

– معجم البلدان، ٧ جزء، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م).

ابن حنبل، أحمد بن مُحَمَّد (ت٢٤١هـ)

– مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٤٥ جزء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون، (بلا مكان طبع: مؤسَّسة الرسالة، ٢٠٠١م).

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ)

– تاريخ بغداد، ١٦ جزء، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢م).

الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل (ت٢٥٥هـ)

– مسند الدارمي المعروف بـ(سُنن الدارمي)، ٤ أجزاء، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، (السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م).

الذهبي، شمس الدين بن مُحَمَّد بن قايماز (ت٧٤٨هـ)

– سير أعلام النبلاء، ٢٥ جزء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، ط٣، (بلا مكان طبع: مؤسَّسة الرسالة، ١٩٨٥م).

– مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، تحقيق: مُحَمَّد زاهر الكوثري، أبو الوفاء الأفغاني، ط٣، (حيدر آباد الدكن بالهند: لجنة إحياء المعارف العثمانية، ١٤٠٨هـ).

– تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ٥٢ جزء، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٣م).

– معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعمار، (بلا مكان طبع: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).

ابن سعد، مُحَمَّد (ت٢٣٠هـ)

– الطبقات الكبرى، ٨ أجزاء، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م).

السلمي، أبو عبد الرحمن مُحَمَّد (ت٤١٢هـ)

– طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).

الشهرستاني، مُحَمَّد بن عبد الكريم بن أحمد (ت٥٤٨هـ)

– الملل والنحل، ٣ أجزاء، (بلا مكان طبع: مؤسَّسة الحلبي، د.ت).

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن إبراهيم (ت٢٣٥هـ)

– المصنف في الأحاديث والآثار، ٧ أجزاء، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (الرياض: مكتبة المرشد، ١٤٠٩هـ).

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ)

– الوافي بالوفيات، ٢٩ جزء، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، ٢٠٠٠م).

الطبراني، سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ)

– المعجم الكبير، ٢٥ جزء، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت).

– المعجم الأوسط، ٩ أجزاء، تحقيق: طارق بن عوض الله بن مُحَمَّد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (القاهرة: دار الحرمين، د.ت).

الطبري، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد (ت٣١٠هـ)

– تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري، ١٠ أجزاء، ط٢، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٣٨٧هـ).

– جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٦ جزء، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بلا مكان طبع: دار هجر، ٢٠٠١م).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)

– البداية والنهاية، ٢١ جزء، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بلا مكان طبع: دار هجر لطباعة والنشر، ١٩٩٧م).

ابن مسكويه، أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يعقوب (ت٤٢١هـ)

– تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ٦ أجزاء، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ط٢، (طهران: سروش، ٢٠٠٠م).

المقدسي، مُحَمَّد بن أحمد (ت٣٨٠هـ)

– أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تعليق: مُحَمَّد أمين الضناوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).

– أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (بيروت: دار صادر، ١٩٩١م). المنسوخة عن طبعة ليدن والمشار لها بالهوامش بـ(طبعة ليدن).

ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد (ت٨٠٤هـ)

– طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريبة، ط٢، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٤م).

أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت٤٣٠هـ)

– الإمامة والرد على الرافضة، تحقيق: علي بن مُحَمَّد بن ناصر الفقيهي، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٩٨٧م).

– حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١٠ أجزاء، (القاهرة: السعادة، ١٩٧٤م).

المصادر المعربة:

العطار، فريد الدين

– تذكرة الأولياء، تعريب: منال اليمني عبد العزيز، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦م).

المراجع العربية:

إسحق، رفائيل بابو

– تاريخ نصارى العراق، (بغداد: مطبعة المنصور، ١٩٥٨م).

البدراوي، رياض عبد الحسين

– مكانة التصوف في دولة مغول فارس والعراق، (دمشق: دار تموز، ٢٠١٧م).

البدوي، عبد الرحمن

– شهيدة العشق الإلهي رابعة العدوية، ط٢، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٢م).

التل، سليم

– متصوفة بغداد في القرن السادس الهجري، (عمان: دار المأمون، ٢٠٠٩م).

حسن، زكي مُحَمَّد

– الرحالة المسلون في العصور الوسطى، (بيروت: دار الرائد، ١٩٨١م).

الحنفي، عبد المنعم

– موسوعة الفِرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، (القاهرة: دار الرشيد، ١٩٩٣م).

الدقر، عبد الغني

– سفيان الثوري، (بيروت: دار القلم للطباعة والنشر، ١٩٩٤م).

الربيعي، نبيل

– تاريخ يهود العراق (٨٥٩ ق.م – ١٩٧٣م)، (بيروت: دار الرافدين، ٢٠١٧م).

الزركلي، خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد (ت١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)

– الأعلام، ٨ جزء، ط١٥، (بيروت: دار العِلم للملايين، ٢٠٠٢م).

الفضلي، عبد الهادي

– القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، ط٤، (بيروت: مركز الغدير، ٢٠٠٩م).

قلعجي، مُحَمَّد رواس وحامد صادق قينبي

– معجم لغة الفقهاء، ط٢، (بلا مكان طبع: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨م).

الندوي، أبو الحسن

– الحسن البصري، ط٣، (القاهرة: المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٣م).

وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء

– المذاهب الفقهية الأربعة، (الكويت: إدارة الإفتاء، ٢٠١٥م).

المراجع المعربة:

بروفنسال، ليفي

– سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها، ألقاها عامي ١٩٤٧ و ١٩٤٨، تعريب: مُحَمَّد عبد الهادي شعيرة، (القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٥١م).

متز، آدم

– الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ٢ جزء، تعريب: مُحَمَّد عبد الهادي أبو ريدة، ط٥، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت).

الهوامش

١. ليفي بروفنسال، سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها ألقاها عامي ١٩٤٧ و ١٩٤٨، تعريب: مُحَمَّد عبد الهادي شعيره، (القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٥١)، ص٩٧.

٢. يُنظر: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، فتوح البلدان، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٨)، ص٢٧١، ٣١١، ٣٣٧، ٣٤٠.

٣. ليفي بروفنسال، سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها ألقاها عامي ١٩٤٧ و ١٩٤٨، ص٩٨.

٤. يُنظر على سبيل المثال لا الحصر ما تكلم المقدسي عن جوامع أقاليم الإسلام: المقدسي، أحسن التقاسيم، (طبعة ليدن) ص٨٠، ١٤٠، ١٦٢، ١٩٩، ٢٢٥، ٢٨٠، ٣١١، ٣٥٦، ٣٧٥، ٣٩٣، ٤١٢، ٤٢٧، ٤٦٦.

٥. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٠٨.

٦. المصدر نفسه والصفحة.

٧.المصدر نفسه، ص١٠٩.

٨. المصدر نفسه والصفحة.

٩. المصدر نفسه والصفحة.

١٠. المصدر نفسه، ص١١٠.

١١. المصدر نفسه، ص١١٢.

١٢. المصدر نفسه والصفحة.

١٣. المصدر نفسه والصفحة.

١٤. المصدر نفسه، ص١١٣.

١٥. المصدر نفسه، ص١١٢.

١٦. المصدر نفسه، ص١١٤.

١٧. المصدر نفسه، ص١١٣.

١٨. المصدر نفسه، ص١٠٨.

١٩. المصدر نفسه والصفحة.

٢٠. المصدر نفسه، ص١٠٩.

٢١. المصدر نفسه والصفحة.

٢٢. المصدر نفسه، ص١١٣.

٢٣. المصدر نفسه، ص١١٨.

٢٤.زكي مُحَمَّد حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، ص٤٣.

٢٥. المصدر نفسه، ص١٠٨.

٢٦. المصدر نفسه، ص١٠٩.

٢٧. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٠٩.

٢٨. المصدر نفسه، ص١١٢.

٢٩. المصدر نفسه والصفحة.

٣٠. المصدر نفسه، ص١١٣.

٣١. المصدر نفسه والصفحة.

٣٢. المصدر نفسه والصفحة.

٣٣. للوقوف على ملاحظة المقدسي يُنظر على سبيل المثال لا الحصر: المقدسي أحسن التقاسيم، (طبعة ليدن)، ص٩٣، ١٣٨، ١٦٥، ١٩٨، ٢٢٥، ٢٥٣، ٢٧٣، ٣٠٥، ٣٥٦، ٣٧٦، ٣٩٢، ٤١٢، ٤٢٧، ٤٦٤.

٣٤. ليفي بروفنسال، سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها ألقاها عامي ١٩٤٧ و ١٩٤٨، ٩٨.

٣٥. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٠٨.

٣٦. المصدر نفسه، ص١١٢.

٣٧. المصدر نفسه والصفحة.

٣٨. المصدر نفسه والصفحة.

٣٩. المصدر نفسه، ص١١٣.

٤٠. المصدر نفسه والصفحة.

٤١. المصدر نفسه، ص١٠٨.

٤٢. المصدر نفسه، ص١٠٨.

٤٣. المصدر نفسه، ص١٠٩.

٤٤. المصدر نفسه، ص١١٢.

٤٥. المصدر نفسه، ص١٠٨.

٤٦. للوقوف على هذهِ الملاحظة عند المقدسي يُنظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، (طبعة ليدن)، ص١٠٢، ١٤١، ١٨٠، ٢٠٢، ٢٣٦، ٣٧٨، ٣٩٥، ٤١٤ـ٤١٥، ٤٣٩، ٤٦٩.

٤٧. يُنظر: المصدر نفسه، ص١١٦.

٤٨. المصدر نفسه، ص١٠٨.

٤٩. المصدر نفسه، ص١١٨-١١٩.

٥٠. المصدر نفسه، ص١٠٨.

٥١. المصدر نفسه، ص١٠٩، ١١٨-١١٩.

٥٢. المصدر نفسه، ص١١٩.

٥٣. المصدر نفسه، ص١١٨.

٥٤. المصدر نفسه، ص١١٩.

٥٥. للوقوف على ذلك عند المقدسي يُنظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، (طبعة ليدن)، ص١٤١، ١٧١، ١٧٢، ١٧٦، ٢٣٢، ٣٧٧، ٤٥٣.

٥٦. المصدر نفسه، ص١١٣.

٥٧. المصدر نفسه، ص١١٤.

٥٨. المصدر نفسه، ص١٠٨.

٥٩. المصدر نفسه والصفحة.

٦٠. المصدر نفسه والصفحة.

٦١. المصدر نفسه، ص١٠٩.

٦٢. المصدر نفسه والصفحة.

٦٣. المصدر نفسه والصفحة.

٦٤. المصدر نفسه، ص١١١.

٦٥. المصدر نفسه، ص١١٣.

٦٦. المصدر نفسه، ص١١٣.

٦٧. المصدر نفسه، ص١١٤.

٦٨. المصدر نفسه، ص١٠٩.

٦٩. المقدسي، ص١١٨.

٧٠. أخو النبي: لم اهتد لهذهِ الشخصية في ضوء المصادر المتوفرة.

٧١. عمران بن حصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم الخزاعي، صاحب رسول الله (ﷺ)، أسلم هو وأبو هريرة سنة ٧هـ، ولي قضاء البصرة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، روى عن النبي عدة أحاديث. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٢١٥؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٥٨٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص٢٦٩.

٧٢. مالك بن دينار: أبو يحيى مالك بن دينار البصري، ولد في زمن عبد الله بن عباس في الكوفة، وهو علم العلماء الأبرار معدود في ثقات التابعين، ومن أعيان كتبة المصاحف، سمع عن أنس بن مالك والأحنف وسعيد بن جبير، وثقه النسائي وغيره كثير، واستشهد به البخاري. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص١٨٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٣٦٢؛ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (مصر: مطبعة السعادة، ١٩٧٤)، ج٢، ص٣٥٧.

٧٣. عتبة الغلام: عتبة بن أبان بن صمعة البصري الزاهد الخاشع الخائف، من عباد أهل البصرة وقد جالس الحسن البصري وأخذ هديه في العبادة والتقشف وشابهه في الحزن. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٦٢؛ أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء، ج٦، ص٢٢٦-٢٣٨.

٧٤. مُحَمَّد بن واسع: بن جابر بن الاخنس الأزدي البصري، الإمام الرباني القدوة، تابعي جليل ولد في البصرة في عهد الدولة الأموية، من رواة الحديث النبوي، حدث عن أنس بن مالك، وعن ابن سيرين، قال علي بن المديني: له خمسة عشر حديثاً، وقال الدار قطني: ثقة بلي برواة ضعفاء. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص١٧٩؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج٢، ص١٥٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦، ص١١٩.

٧٥. صالح المري: صالح بن بشير القاص، الزاهد الخاشع واعظ أهل البصرة، ولد في منتصف القرن الأول الهجري، كان مملوكاً لامرأة من بني مرة فأعتقته، حدَّث عن الحسن، وابن سيرين، وقتادة، قال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو داوود: لا يكتب حديثه. توفي سنة ست وسبعين ومائة. ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج٢، ص٢٠٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨، ص٤٦.

٧٦. أيوب السختياني: أيوب بن أبي تميمة السختياني العنزي، مولى لعنزة، واسمه كيسان، كان ثقة ثبتاً في الحديث جامعاً عدلاً ورعاً كثير العلم حجة، عداده في صغار التابعين، سمع من أبي بريد عمرو بن سلمة الجرمي وسعيد بن جبير والحسن البصري وابن سيرين وغيرهم كثير، مولده سنة ثمان وستين، ولقبه السختياني نسبةً إلى عمل السختيان أو بيعه وهو جلد الماعز المدبوغ.

ابن سعـد، الطبقات الكـبرى، ج٧، ص١٨٣؛ أبو نعيم الأصبهـاني، حليـة الأوليـاء، ج٣، ص٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦، ص١٥.

٧٧. سهـل التسـتري: سهل بن عبد الله بـن يونس التستري، ولد بمدينة تستر في خوزستان (سنة ٢٠٠هـ)، من أعلام التصوف السُّنَّة في القرن الثالث الهجري، وأحد علمائهم والمتكلمين في علـوم الرياضيات وعيوب الأفعال، توفي في البـصرة (سنـة ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م). سهل بـن عبد الله التسـتري، تفسـير التسـتري، تحقيق: مُحَمَّـد باسل عيون السـود، (بـيروت: دار الكتـب العلميـة، ١٤٢٣هـ)، مقدمـة المحقـق؛ مُحَمَّـد بـن الحسين بـن سـالم السلمي، طبقـات الصوفيـة، تحقيق: مصطفـى عبد القـادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨)، ص١٦٦؛ عمر بن علي بن أحمد ابن الملقن، طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريبة، ط٢، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٤)، ص٢٣٢.

٧٨. ابـن سـالم: مُحَمَّد بن أبي الحسن بن سـالم البصري الزاهد شيخ الصوفية السالمية، وابن شيخهم، عمَّر دهراً، ولحق وهـو حدث بسهل التستري وحفظ عنه، وروى عنه أبو طالـب صاحـب القـوت، وأبو بكـر بن شـاذان الرازي وآخرون، وله أصحاب يسمون السالمية هجرهم الناس لألفاظ هجنة أطلقوهـا وذكروها. أبو نعيم الأصبهاني، حليـة الأوليـاء، ج١٠، ص٣٧٨؛ السلمـي، طبقـات الصوفية، ص٣١٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص٢٧٢.

٧٩. أبو جعفر الزمام: لم نهتدِ إلى ترجمة له.

٨٠. الصُفَّة: الظلة والبهو الواسع العالي السقف. مجمع اللغة العربية بالقاهـرة، المعجم الوسيط، ص٥١٧. ومأخوذة مـن المكان المظلل في مسجد رسـول الله في المدينة المنورة الـذي كان يـأوي إليـه فقـراء المهاجرين. مُحَمَّـد رواس قلعجـي – حامـد صـادق قنيبي، معجـم لغـة الفقهاء، ص٢٧٤.

٨١. مقـبرة قريش: وهي المقبرة التـي تضم قبر الإمام موسى الكاظـم (عليه السلام)، وتقـع في محلـة بـاب التبـن ببغـداد على الخنـدق بإزاء قطيعة أم جعفـر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٠٦.

٨٢. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١١٩.

٨٣. المصدر نفسه، ص١١٥.

٨٤. الآن من مدن محافظة بابل.

٨٥. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١١٨.

٨٦. المصدر نفسه، ص١١٩، لكن الشائع أن قبر النبي يونس (عليه السلام) في الموصـل لعلـه يقصد قبر نبي آخـر ربما هود أو صالـح أو ذي الكفـل، وهـم ممـن توجـد مراقدهـم في الكوفة.

٨٧. المصدر نفسه، ص١١٣.

٨٨. المصدر نفسه، ص١١٤.

٨٩. المصدر نفسه، ص١١٣.

٩٠. المصدر نفسه، ص١١٤.

٩١. المصدر نفسه، ص١١٢.

٩٢. المصدر نفسه، ص١١٥.

٩٣. المصدر نفسه والصفحة.

٩٤. المصدر نفسه، ص١١٦.

٩٥. المصدر نفسه، ص١١٥.

٩٦. المصدر نفسه ص١١٥.

٩٧. المصدر نفسه، ص١١٦.

٩٨. المصدر نفسه، ص١١٥.

٩٩. المصدر نفسه، ص١١٦.

١٠٠. المصدر نفسه، ص١١٥.

١٠١. المصدر نفسه والصفحة.

١٠٢. النجاريـة: هـم أصحـاب الحسـين بـن مُحَمَّـد النجـار (ت٢٣٠هـ)، وأكثـر معتزلـة الـري عـلى مذهبهـم، وانقسمـوا إلى برغوثية وزعفرانيـة ومستدركة، ووافقوا المعتزلـة في نفـي الصفـات مـن العلـم والإرادة والحياة والبـصر، وقال النجـار: الله خالـق أعـمال العبد خيرها وشرهـا والعبـد مكتسب لهـا. مُحَمَّد بن عبـد الكريم بن أحمـد الشهرسـتاني، الملـل والنحـل، (بـلا مكـان طبع: مؤسسـة الحلبي، د.ت)، ج١، ص٨٨-٨٩؛ عبد القاهر بن طاهر بن عبـد الله البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقـة الناجيـة، ط٢، (بـيروت: دار الآفـاق الجديـدة، ١٩٧٧)، ص١٩؛ عبـد المنعم الحنفـي، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، (القاهرة: دار الرشيد، ١٩٩٣)، ص٣٩٠.

١٠٣. السالمية: هي فرقة صوفية تُنسب إلى مُحَمَّد بن سالم البصري الذي مر ذكره، وكانوا يجسدون الله (ﷻ)، وأن أفعاله قديمة فاندثر مذهبهم. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص٢٧٢؛ عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفرق، ص٢٤٠.

١٠٤. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١١٦.

١٠٥. القدرية: هم الذين نسبوا التقدير إلى أنفسهم لا إلى الصانع، وكانت المعتزلة قدرية، وقالوا إنَّ الله ليست له قدرة ولا إرادة، وأفعال العباد مخلوقة لهم، وليس الله خالق لأفعالهم. الشهرستاني، الملل والنحل، ج١،ص٤٣؛ البغدادي، الفرق بين الفرق، ص١٤، ١٨٥؛ عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفرق، ص٣١٥.

١٠٦. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١١٦.

١٠٧. المشبهة: وهم الذين شبهوا الله بالمخلوقات، ومنهم الهشامية نسبةً إلى هشام بن الحكم، والحشوية، والخطابية، وقال هؤلاء بأن معبودهم على صورة ذات أعضاء إما روحانية وإما جسمانية، ويجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار. علي بن إسماعيل الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: هلموت ريتر، ط٣، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ص٢٠٧-٢٣٢؛ البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٠٣؛ عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفرق، ص٣٥٦.

١٠٨. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١١٦.

١٠٩. البربهارية: نسبةً إلى شيخ الحنابلة الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت٣٢٩هـ)، وكان فقيهاً، عالماً، داعية إلى الأثر، صحب المروزي، وصحب سهل التستري، ويذكر ابن مسكويه أنه كان يثير الفتن ضد الشيعة هو وأصحابه. ابن مسكويه، تجارب الامم، ج٥، ص٤١٤-٤١٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٩٠؛ آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج١،ص١٣٤-١٣٥.

١١٠. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١١٦.

١١١. المصدر نفسه، ص١٠٩.

١١٢. المصدر نفسه، ص١١٦.

١١٣. المصدر نفسه، ص١١٦.

١١٤. المصدر نفسه، ص١١٦.

١١٥. أبو مُحَمَّد السيرافي: الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي، نحوي، عالم بالأدب، أصله من سيراف، تفقه في عمان، وسكن بغداد فتولى نيابة القضاء وتوفي فيها (سنة ٢٨٤هـ). كان معتزلياً متعففاً، ينسخ الكتب بالأجرة ويعيش منها، له (الإقناع) في النحو، و (شرح كتاب سيبويه). الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص٢٤٧؛ الزركلي، الأعلام، ج٢، ص١٩٥.

١١٦. أخرجه: سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت)، ج١١، ص٦٥.

١١٧. أخرجه: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، كتاب الإمامة والرد على الرافضة للأصبهاني، تحقيق: علي بن مُحَمَّد بن ناصر الفقيهي، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٩٨٧)، ص٢٧٦.

١١٨. أخرجه: أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ)، ج٦، ص٣٨٤؛ سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن مُحَمَّد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (القاهرة: دار الحرمين، د.ت)، ج٧، ص٦٩. ويقصد بان أم، عبد عبد الله بن مسعود، أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، (بلا مكان طبع: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١)، ج١١، ص٧٦.

١١٩. ذكره أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، وبين أن المقصود به هو عبد الله بن مسعود، المدخل إلى السُّنن الكبرى، تحقيق: مُحَمَّد ضياء الرحمن الأعظمي، (الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، د.ت)، ص١٤٠.

١٢٠. ذكر مُعِد حواشي كتاب أحسن التقاسيم أن الحاكم النيسابوري أخرجه. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١١٦، هامش (٥). لكن لم نعثر عليه عند الحاكم النيسابوري في المستدرك.

١٢١. هـذا قـول عبد الله بـن مسعود ذكره، عبـد الله بن عبد الرحمـن الدارمـي، مسنـد الدارمـي المعـروف بـ(سنـن الدارمـي)، تحقيـق: حسـين سليـم أسـد الـداراني، (السعودية: دار المغنـي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠)، ج١، ص٢٥١.

١٢٢. ورد في كتـب الحديـث حديثـين قريبـين مـن مـا ذكره المقـدسي، الأول هـو: "خير أمتـي القرن الذيـن يلوني، ثـم الذيـن يلونهـم ثـم الذيـن يلونهـم، ثـم يجـيء قـوم تسبـق شهـادة أحدهـم يمينه ويمينـه شهادتـه". مسلم بـن الحجـاج، صحيح مسلـم، تحقيـق: مُحَمَّد فـؤاد عبد الباقـي، (بـيروت: دار إحيـاء الـتراث العـربي، د.ت)، ج٤، ١٩٦٢، والثاني هو: "استوصوا بأصحابي خيراً ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشوا الكذب حتى أن الرجل ليبتدىء بالشهادة قبل أن يسألها وباليمين قبل أن يسألهـا فمن أراد منكم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطـان مـع الواحد، وهو من الاثنـين أبعد ولا يخلون أحدكم بامـرأة فإن الشيطان ثالثهـا، ومن سرته حسنته وسائته سيئته فهو مؤمن". مُحَمَّد بن حبان، الإحسان في تقريـب صحيح ابن حبان، تحقيـق: شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨)، ج١٦، ص٢٣٩.

١٢٣. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١١٦-١١٧.

١٢٤. القـراءات القرآنيـة السبـع: القـراءات القرآنيـة التـي تُنسب إلى القراء السبع، وهـم: عبد الله بن كثير بن عمرو بـن عبد الله بن زادان بن فـيروز بن هرمز (ت١٢٠هـ)، وعبـد الله بن عامر بـن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي، يُكنى بأبي عمران (ت١١٨هـ)، وعاصم بن أبي النَّجُود أو عاصم القارئ (ت١٢٧هـ)، وأبو عمرو بن العلاء بن عـمار بن العريان بن عبـد الله بن الحصين المازني التميمي البـصري (ت١٥٤هـ)، وحمـزة بن حبيب بـن عمارة بن إسماعيل الكُـوفيُّ يكنى بأبي عِـمَارة (ت١٥٦هـ)، ونافع بـن عبد الرحمن بن أبي نُعيم الليثـي الكناني (ت٩٦هـ)، وأبـو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الكسائي (ت١٨٩هـ). للتفاصيل عن القراءات، يُنظر: عبـد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، ط٤، (بيروت: مركز الغدير، ٢٠٠٩).

١٢٥. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٨.

١٢٦. المصدر نفسه، ص١١٧.

١٢٧. أبـو بكر الجرتكي: مُحَمَّد بن يوسف بن نهار أبو الحسن الجرتكـي البـصري، إمـام جامـع البـصرة، شيـخ محقق معـروف بالضبط والإتقان، أخـذ القراءة عرضاً عن أبي بكـر بـن مجاهد وأبي الحسن بـن شنبوذ وأحمـد بن بويان ومُحَمَّـد بن أحمـد الرامي. مُحَمَّد بن مُحَمَّـد بن يوسف ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، (بلا مكان طبع: مكتبة ابـن تيمية، ١٣٥١هـ)، ج٢، ص٢٨٨؛ خليل بن أيبـك بن عبـد الله الصفدي، الـوافي بالوفيـات، تحقيق: أحمـد الارناؤوط وتركي مصطفـى، (بيروت: دار إحياء التراث، ٢٠٠٠)، ج١٦، ص٢٣٣.

١٢٨. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١١٧.

١٢٩. المصدر نفسه، ص١١٨.

١٣٠. المصدر نفسه، ص١١٨.

١٣١. المصدر نفسه، ص١١٨.

١٣٢. المصدر نفسه، ص١٠٩.

١٣٣. المصدر نفسه، ص١١٩.

١٣٤. المصدر نفسه، ص١٠٨.

١٣٥. المصدر نفسه، ص١١٦.

١٣٦. أبـو عبيدة: معمر بن المثنى التيمـي البصري النحوي، صاحـب التصانيف، يُقـال أنه ولد سنة عـشر ومائة، في الليلـة التي مـات فيها الحسـن البصري، قـال الجاحظ: لم يكـن في الأرض خارجـي ولا جماعـي أعلـم بجميـع العلـوم مـن أبي عبيـدة، وكـان من أعلـم النـاس باللغة وأخبـار العرب وأنسابهم وله في ذلك مصنفات كمقاتل الفرسـان. عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عبيد الله الأنصاري، نُزهـة الألبـاء في طبقـات الأدبـاء، تحقيـق: إبراهيـم السامرائـي، ط٣، (الأردن: مكتبـة المنـار، الزرقـاء، ١٩٨٥)، ص٨٤؛ الذهبـي، تاريـخ الإسـلام ووفيـات المشاهـير والأعلام، تحقيق: عمـر عبد السلام التدمري، ط٢، (بـيروت: دار الكتـاب العـربي، ١٩٩٣)، ج١٤، ص٣٩٧-٣٩٨.

١٣٧. الفـراء: أبو زكريا يحيى بـن زياد الفراء، كان مولى لبني أسـد، من أهـل الكوفـة، النحوي صاحـب التصانيف، وأخذ عن أبي الحسـن علي بن حمزة الكسائي، وأخذ عنه سلمـة بن عاصم وغيرهم، ويُحكى عن أبي العباس احمد بن يحيى ثعلب، أنه قال: لولا الفراء لما كانت اللغة؛ لأنه

خلصها وضبطها، ولولا الفراء لسقطت العربية؛ لأنها كانت تنازع ويدعيها كل من أراد، ويتكلم الناس على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب. عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عبيد الله الأنصاري، نزهة الالباء في طبقات الأدباء، ص٨١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٢٩٣.

١٣٨. أبو عمرو: أبو عمرو بن العلاء المازني المقرئ النحوي البصري الإمام، مقرئ أهل البصرة، اسمه زبان على الأصح، وقيل: العريان، التميمي ولد (سنة٦٨هـ) وأخذ القراءة عن أهل الحجاز وأهل البصرة، فعرض بمكة على مجاهد، وسعيد بن جبير، وعطاء، وعكرمة بن خالد. الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعمار، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧)، ص٥٨؛ عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عبيد الله الأنصاري، نزهة الالباء في طبقات الأدباء، ص٣٠.

١٣٩. حمزة: حمزة بن حبيب الزيات، الإمام الحبر أبو عمارة الكوفي التيمي مولاهم، أحد القراء السبعة، ولد سنة ثمانين وأدرك الصحابة بالسن فيحتمل أن يكون رأى بعضهم، أخذ القراءة عرضاً عن سليمان الأعمش وحمران بن أعين. ابن الجزري، غاية النهاية، ج١،ص٢٦١؛ الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص٦٦.

١٤٠. الكسائي: علي بن حمزة بن عبد الله بن فيروز الأسدي مولاهم وهو من أولاد الفرس من سواد العراق كذا قال أبو بكر بن أبي داود السجستاني، أبو الحسن الكسائي الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، أخذ القراءة عرضاً عن حمزة أربع مرات وعليه اعتماده وعن مُحَمَّد بن أبي ليلة وعيسى بن عمر الهمداني، وروى الحروف عن أبي بكر بن عياش وإسماعيل ويعقوب ابن جعفر. ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٥٣٥؛ الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص٧٢.

١٤١. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٠٦.

١٤٢. المصدر نفسه، ص١١٣.

١٤٣. المصدر نفسه، ص١١٤.

١٤٤. المصدر نفسه، ص١١٦.

١٤٥. المصدر نفسه، ص١١٤-١١٥.

١٤٦. المصدر نفسه، ص١١٦.

١٤٧. عن الطائفة اليهودية في العراق في العصر الإسلامي، يُنظر: نبيل الربيعي، تاريخ يهود العراق (٨٥٩ق.م-١٩٧٣م)، (بيروت: دار الرافدين، ٢٠١٧)، ج١، الفصل الثاني. وعن نصارى العراق، يُنظر: رفائيل بابي إسحق، تاريخ نصارى العراق، (بغداد: مطبعة المنصور، ١٩٥٨)، الفصل الخامس.

١٤٨. إن رؤية المقدسي التركيز على الفاعل والنشيط لاحظناها في حديثه عن مدن أقاليم الإسلام التي ينشط بها أصحاب الديانات الأخرى من يهود ونصارى ومجوس وصابئة إذ تصرف معها كما تصرف في ذكره لها في العراق وللوقوف على هذهِ الرؤية عن المقدسي في تلك الأقاليم. يُنظر على سبيل المثال لا الحصر: المقدسي، أحسن التقاسيم، (طبعة ليدن)، بالنسبة للطائفة اليهودية، يُنظر: ص٨٤، ١٨٣، ٢٣٦، ٢٤٢، ٣٢٣، ٤١٤، ٤٣٩، أما بالنسبة للنصارى، يُنظر: ص٩٥، ١٦٧، ١٨٣، ٢٠٢، ٢٠٩، ٣٦١، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٩٤، ٤١٤، ٤٣٩، أما بالنسبة للمجوس، يُنظر: ص١٤٢، ٣٩٤، ٤١٤، ٤٣٩.

١٤٩. يُنظر: سليم التل، متصوفة بغداد في القرن السادس الهجري، (عمان: دار المأمون، ٢٠٠٩)، التقديم الذي كتبه المؤرخ العراقي الراحل عبد العزيز الدوري، ص١٠؛ رياض عبد الحسين البدراوي، مكانة التصوف في دولة مغول فارس والعراق، (دمشق: دار تموز، ٢٠١٧)، ص٩-١٠.

The title of the present study is The Religious Situation in Iraq as Described by Al-Maqdisi (D. 381H.) in his Ahsan Al-Taqaseem

Prof. Dr. Riadh Abd al-Husain Radhi

Asmaa Abd al-Raziq Shnawa

Wasit University / College Of Education For Human Sciences

Abstract

Al-Maqdisi gave a considerable attention to the religious situation in the whole Islamic world in general and in Iraq in particular. He discussed all the religious denominations of his age. With respect to Iraq, which is the focus of the present study, he gave a detailed account of the sectarian map and the religious demography of the Iraqi society. He mentioned Jews and Christians, and described their worshipping places along with those of Muslims, though, as a Muslim himself, he gave more attention to mosques and shrines, and talked about the most prominent sects and denominations in Iraq. He sustained an unbiased attitude and tone of voice, and tried to show Islam as open to other religions.

The paper arrived at some conclusions, of which below are the most important ones:

He focused on the religious aspect of life in Iraq and the Islamic world, which reflects the religious nature of these societies; he considered the mosque as a basic standard of evaluation by which he would see how vital and great a city was; he saw religious diversity as important for the continuity of the life of the Iraqi society; he opposed sectarian seditions because he knew how bad their impact would be on the social, political and economic aspects in the society; al-Maqdisi broke the traditional rule of discussing only the political aspect of life: he did not neglect the other aspects.

The present paper recommends Ahsan al-Taqaseem as one of the most important sources which concerns itself with the religious demography of Iraq in the 4th century of Hijra.